المحاضرة الأولى: بناء المعرفة السوسيولوجية

تقديم:

تحاول النظرية السوسيولوجية تحليل وتفسير البيانات الخاصة بكيفية ترابط حقائق معينة حول العالم الاجتماعي وسببها. وتتراوح في نطاقها مجموعة من الأوصاف الموجزة لعملية اجتماعية واحدة إلى نماذج للتحليل والتفسير ، وتشرح بعض النظريات السوسيولوجية جوانب من العالم الاجتماعي وتتيح التنبؤ بالأحداث المستقبلية، بينما تعمل نظريات أخرى كمنظورات واسعة توجّه المزيد من التحليلات السوسيولوجية.

فالنظرية السوسيولوجية بالمقارنة مع النظرية الاجتماعية تركّز على المقترحات القابلة للاختبار حول المجتمع، وغالبًا ما تعتمد اعتمادًا كبيرًا على المنهج العلمي الذي يهدف إلى الالتزام بالموضوعية، ويحاول تجنّب إصدار الأحكام.

فهل هناك فرق بينهما؟

هناك اختلافات بين النظرية السوسيولوجية والنظرية الاجتماعية. وفقًا **لكينيث ألان**، تتكوّن النظرية السوسيولوجية من مقترحات مجرّدة قابلة للاختبار حول المجتمع، وغالبًا ما تعتمد اعتمادًا كبيرًا على المنهج العلمي الذي يهدف إلى الالتزام بالموضوعية، ويحاول تجنّب إصدار الأحكام.

على النقيض من ذلك، تركّز النظرية الاجتماعية على التعقيبات والنقد في المجتمع الحديث بدلًا من التفسير. غالبًا ما تكون النظرية الاجتماعية أقرب إلى الفلسفة القارية . وبالتالي، فهي أقل اهتمامًا بالموضوعية واشتقاق المقترحات القابلة للاختبار، وأميَل لإصدار الأحكام المعيارية. وهو ما يمكننا من القول أن النظرية الاجتماعية وجدت في الاطار الفكري لما بعد الحداثة عوامل قوتها ونموها وازدهارها بتفاعلها مع الواقع الاجتماعي ومعطياته دون الالتزام بالقوالب الكلاسيكية التي تؤطر بناء المعرفة عن المجتمع وما يعرفه من ظواهر.

كيف تبنى المعرفة السوسيولوجية؟

ان مساءلة الحياة الاجتماعية ومحاولة فهمها، وكشف ما يقف خلف الظواهر الاجتماعية وأسبابها وتعقيداتها، وما الذي يتحكم فيها، شغل الانسان المفكر منذ القدم بدراجات متفاوتة من التعقيد والتجريد. وهو ما نلمسه بوضوح في تحليلات أوغست كونت لتطور الفكر الاجتماعي.

كما أن تحليل التطور الاستدلالي عند ديكارت والبراغماتية عند ميكيافيلي شكلت مرحلة مهمة لاحداث القطيعة مع التفسيرات التقليدية، كما أن للظروف التاريخية والسياسية، ووالثورة الصناعية والنتائج الباهرة التي حققتها العلوم الطبيعية باختلاف تخصصاتها خلقت بيئة خصبة لانتاج معرفة سوسيولوجية تختص بدراسة مختلف الظواهر الاجتماعية.

هذه المعرفة التي ولدت وهي تبحث عن هويتها العلمية وتسعى لفرض خصوصيتها المتفاعلة مع التغيرات الاجتماعية زمانا ومكانا، وهو ما يقودنا الى معرفة تطور التفكير الاجتماعي، قبل الخوض في موضوعنا.

فما هي مراحل تطور التفكير الاجتماعي حسب اوغست كونت؟

يعد يقانون المراحل الثلاث هو حجر الزاوية في نهج أوغست كونت. إن أفكار كونت المتعلقة بقانون ثلاث مراحل تكشف أن الإنسان أصبح أكثر عقلانية وعلمية في نهجه بالتخلي تدريجيا عن التخمينات والخيال وما إلى ذلك. لقد أظهر أن هناك علاقة وثيقة بين التطور الفكري والتقدم الاجتماعي. قانون ثلاث مراحل هو المراحل الثلاث للتنمية العقلية والاجتماعية. إنه تنسيق الشعور والفكر والعمل في الأفراد والمجتمع. هناك ثلاثة جوانب مهمة من طبيعتنا. مثل مشاعرنا وفكرنا وأفعالنا.

تم انتقاد قانون كونت من ثلاث مراحل من قبل مختلف الفلاسفة وعلماء الاجتماع، وفقا ل Bogardus، فشلت Comte في فرض طريقة رابعة في التفكير، أي التفكير الاجتماعي، وهو نظام الفكر الذي يؤكد على الغرض من بناء مجتمعات بناءة وعادلة ومتناغمة. يقول Bogardus أيضا ، Comteومع ذلك ، يجب أن يكون الفضل في فتح الطريق لصعود التفكير الاجتماعي.

وفقا NS Timasheff، فإن قانون Comte المؤلف من ثلاث مراحل لا يمكن أن يمثل اختبار الوقائع. وهو يشرح ، "لا تقترب المقدمات اللاحقة (الميتافيزيقية والعلمية) من النهج الديني ؛ بدلا من ذلك كان هناك تراكم و خلط في كثير من الأحيان من الثلاثة.

علم الاجتماع ...لحظة الميلاد:

ان الصناعة والعلم والثاقفة الحضارية والمواطنة السياسية والوطنية وضعت القرن التاسع عشر في لحظة زمنية مفتوحة ولكنها أكثر تجريدا، وذلك خلافا للتكرارية الدائرية التي صاغها ابن خلدون عن تلك المجتمعات التي تسيطر عليها البداوة وتعود الى النقطة التي انطلقت منها.

فالايمان بالعلم والتاريخ وغايات التطور أنتج قبولا حقيقيا لمفاهيم التقدم والتطور، لقد شرع كل مفكر حسب ثقافته وهوّيته في بناء مقاربته لفهم المجتمع الذي ينتمي اليه، فهربرت سبنسر اتخذ من البيولوجيا المربع الأساسي الذي استمد منه المفاهيم التطورية في تحليل المجتمعات، واوغست كونتكما اميل ذوركايم جعلا من علم الاجتماع علما قائما بذاته لهخ موضوعاته وأساليبه في البحث.

كما وجد غابريال تارد في الفيزياء المتشابهات التي مكنته من التفكير في الواقع الاجتماعي، أما دوطوكيفيل فقد جمع بين المقاربة التاريخية والقفراءة الانثروبولوجية في دراساته الاجتماعية.

كما أن إعطاء علم الاجتماع بعده الابستمولوجي يعود الى ذلك النقاش الراقي بين ماكس فيبر وكارل ماركس، والبعد الابستمولوجي في علم الاجتماع يشير إلى الدراسة النظرية للمعرفة والمعرفة العلمية، ويتضمن البحث في الطرق التي يمكن من خلالها تحقيق المعرفة العلمية والتحقق منها.

ويعتبر البعد الابستمولوجي جزءًا من النظرية الاجتماعية الحديثة، ويتمحور حول العلاقة بين الباحث والموضوع الذي يدرسه، كما يتمحور البعد الابستمولوجي حول الأسئلة المتعلقة بكيفية الحصول على المعرفة العلمية والتحقق منها، وكيفية تحديد ما هو صحيح وما هو خاطئ في العلم.

يختلف علماء الاجتماع في التفكير النظري لأسباب عدة .على الرغم من أن جميع علماء الاجتماع يمكن أن يتفقوا على الفرضية الأساسية بأن الخلفيات الاجتماعية تؤثر على مواقف الناس وسلوكهم وفرص حياتهم، إلا أن آرائهم كعلماء اجتماع يختلف في العديد من الطرق.

يمكن تمييز آراء علماء الاجتماع بشكل أساسي إلى ماكرو ومايكرو. يركز علماء الاجتماع ماكرو على الصورة الكبيرة، والتي تشمل عادة أشياء مثل البناء الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وينظرون إلى القوى الاجتماعية الكبيرة التي تغير مسار المجتمع البشري وحياة الأفراد.

وعلى الجانب الآخر، يدرس علماء الاجتماع مايكرو التفاعل الاجتماعي. ينظرون إلى كيفية تفاعل الأسر وزملاء العمل ومجموعات صغيرة أخرى من الناس؛ لماذا يتفاعلون بالطريقة التي يفعلونها؛ وكيف يفسرون معاني تفاعلاتهم الخاصة والإعدادات الاجتماعية التي يجدون أنفسهم فيها. في كثير من الأحيان ينظر علماء الاجتماع ماكرو ومايكرو إلى نفس الظواهر ولكن يفعلون ذلك بطرق مختلفة. تقدم آراؤهم معًا فهمًا أكثر اكتمالًا للظواهر مما يمكن أن يقدمه أي منهما بمفرده.

هل ستشكل التحولات باختلافاتها مستقبل علم الاجتماع؟

علم الاجتماع الأكاديمي المعاصر هو فرع من فروع العلوم الاجتماعية يهتم بدراسة المجتمعات والثقافات الحديثة والمعاصرة، ويتناول موضوعات مثل العلاقات الاجتماعية، والسلوك الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي، والتغيير الاجتماعي، والتنمية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية، والتنوع الثقافي، والتحولات الاجتماعية، والتحولات الثقافية، والتحولات الاقتصادية، والتحولات السياسية، والتحولات البيئية، والتحولات

التكنولوجية، والتحولات الديموغرافية، والتحولات العالمية، والتحولات الإقليمية، والتحولات الوطنية، والتحولات العرقية، والتحولات الجنسانية، والتحولات الدينية، والتحولات الثقافية، والتحولات الفنية، والتحولات الأدبية، والتحولات الفلسفية، والتحولات العلمية، والتحولات الطبية، والتحولات النفسية، والتحولات الاجتماعية الرياضية، والتحولات الاجتماعية الكيميائية، والتحولات الاجتماعية البيولوجية، والتحولات الاجتماعية الزراعية، والتحولات الاجتماعية الصناعية، والتحولات الاجتماعية العسكرية،والتحولات الاجتماعية الفيروسية، والتحولات الاجتماعية البكتيرية، والتحولات الاجتماعية الحيوانية.....

ختاما:

يمكن بناء المعرفة السوسيولوجية عن طريق دراسة النظريات السوسيولوجية والتفكير في الأسئلة الأساسية التي تطرحها. كما يمكن أن تساعد النظريات السوسيولوجية في فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأفراد والمجتمعات. يمكن أيضًا بناء المعرفة السوسيولوجية من خلال البحث والتحليل النوعي والكمي للبيانات الاجتماعية. يمكن للباحثين في السوسيولوجيا أيضًا الاستفادة من الأدوات الإحصائية والبرامج الحاسوبية لتحليل البيانات الاجتماعية .يمكن للمعرفة السوسيولوجية أن تساعد في فهم العالم الاجتماعي وتحسينه، وتطوير السياسات والبرامج الاجتماعية.[1]

أسئلة للتمعن والتفكير:

- كيف يمكن بناء معرفة سوسيولوجية تختص بالمجتمع الحالي؟
- هل يمكن لعلم الاجتماع أن يحث قطيعة مع منطلقاته النظرية الكلاسيكية؟

- أو بصيغة أخرى: اذا كان ميلاد علم الاجتماع مرتبطا بتحولات عميقة في البنى الاجتماعية، فإننا اليوم نشهد تحولات أعمق وأكثر تسارعا، فهل سنشهد ميلاد علم اجتماع جديد؟